

جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية
وحدة الدراسات الإسلامية والتحقيق والإفتاء

كيف تُقضى الإجازة الصيفية

بقلم

أ.م.د محمد نبهان إبراهيم الهيتي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فاعلموا يا أبناءنا الطلبة وأنتن يابناتنا الطالبات أن مما يلحق الإنسان بعد موته، وينتفع به في حياته ثلاثة جوانب، هي استمرارٌ لحياته ومضاعفةٌ لحسناته، وهي كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفعُ به، أو ولد صالح يدعو له).¹

والعلم الشرعي النافع قد يُودِعُهُ الإنسانُ في بطون الكتب العلمية النافعة، فيستفيد منها الناس في حياته وبعد مماته، وربما تتعاقب عليه الأجيال التالية، ويبقى في ذلك نكرُ الإنسان والدعاء له، واستمرارُ أجره.

ومنهم من يُودِعُ العلمَ في صدور تلامذته، ينتفعون بعلمه في حياته وينقلونه إلى الأجيال، فيبقى له أجره إلى ما شاء الله. وبعضهم يرزقه الله سبحانه وتعالى القدرة على التوفيق إلى تربية تلامذة علماء، وتأليف كتب نافعة محررة؛ فيحصل له النفع الكبير، والخير الوافر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

لكن ! اعلموا: إنَّ العلم لا يُنالُ إلا على جسر من التعب والمشقة، ومن لم يتحمل تعب التعلم ساعة تجرع كأس الجهل أبداً. وما أحلى ما يصور الشاعر هذه الحالة فيقول:

ومن يتهيب صعود الجبال *** يعيش أبد الدهر بين الحفر

¹ صحيح مسلم : ٣ / ١٢٥٥ رقم الحديث (١٦٣١) .

والعلم والعمل لا مناص من الصبر عليهما والصابر موعود بالجنان قال تعالى: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) ^١ ، ولا يُنالُ العلمُ إلا بالصبر على المكاره وبذل النفس في طلبه والتفاني فيه، وبالنظر إلى عواقب الأمور يهون الصبر عن كل ما تشتهي وما تكره.

واحذروا العوائق والآفات من مواصلة سير الطلب، فالحفظ والمدارسة لا تحمدان بحضرة الشواغل والصوارف، وفي الملهيات الحضارية المحظورة والمحطات الفضائية إشغالاً للأفكار، وعيشٌ في الأوهام وهدرٌ للأوقات، وفي جانبها صيانة الدين وصفاء الأذهان وحفظ الأزمان ومسابقة الأقران، فنزهوا سمعكم وبصركم عما يُلَوِّثُ الفكرَ، ويُسيءُ إلى السلوك، ويُفسدُ الأخلاقَ فيُنْبَذُ العلمُ ليعيشَ بعد ذلك احذنا في الحضيض .

وعليك أخي طالب العلم بالصديق الصالح فالصديق قرينٌ ثانٍ فإن كان صالحاً فقد أعان، وإن كانت الأخرى فقد أفسد، فجانِبِ جليسَ السوء فهو يُفْتُ عَضْدَ الطموح.

واستحضر فضل العلم والتعليم في إحياء الشريعة وحفظ معالم الملة .
واعلم أنّ تحصين الطلاب بعلوم الشريعة مطلبٌ شرعيٌّ ولو كانت وجهتهم في التعليم إلى غير العلوم الدينية، فديننا الإسلامي حث على العلم والتعلم بكل أشكاله وألوانه وبكل المعارف والفنون، فالعلوم الشرعية تضي على المتعلم طمأنينةً وسعادةً وراحةً في سني التعليم يقول عز وجل يقول عز وجل : (أَلَا بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ آلِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ) ^٢.

^١ سورة الرعد : آية / ٢٤ .

^٢ سورة الرعد : آية / ٢٨ .

وإن مما يَقْبَحُ بالمرء إمامُهُ بالعلوم الطبيعية وجهلُهُ بمسلمات الشريعة
وتزداد حاجته إلى علوم الدين مع مصارحته للفتن وتلاطم أمواج المحن .
والمسلم متميزٌ في علومه وسعة أفقه مُؤَيَّدٌ بنور الإيمان يربط الدنيا بالآخرة
وما في الكون بوحداً لله .

واحذر أخي طالب العلم سفاسفَ الأخلاق فآفة العلم الإعجابُ والغضبُ،
وحليتهُ الحلمُ والتواضعُ، والسعيد من عرف الطريق إلى ربه ، وسلكها قاصداً
الوصول إليه ، وهذا هو الكريم على ربه ، والمحروم من عرف طريقاً إليه ثم
أعرض عنها . وجماعُ الخير أن تستعين بالله في تلقي العلم الموروث عن
النبي عليه الصلاة والسلام.

والعلم النافع هو أصل الهدى، والعمل بالحق هو الرشاد، والضلال العملُ
بغير علم والغِيُّ إِتباعُ الهوى، ولا يَنالُ المرءُ الهدى إلا بالعلم ولا يَنالُ الرشادُ
إلا بالصبر، وأصل السيئات الجهلُ، وعدم العلم ، فتهدى إلى أسباب العلم بِتَنَقِيَةِ
النفس من العجز وإِتباعِ الهوى، فاجتهد في اللحاق بأهل الفضل والعزائم مادام
في الوقت سعة وفي العمر فسحة.

وإذا تقدم هذا فلنبدأ بوضع منهج علمي متكامل للإجازة الصيفية حتى
يُسْتَعْلَ الوقتُ بأهم ما يكون ؛ لأن الوقت مهمٌ على طالب العلم ؛ فهو رأس
ماله ، ولأن الوقت زمن تحصيل الأعمال والأرباح ، بل هو الحياة كلها ، وقد
أقسم الله بأجزائه بالليل والنهار والفجر والضحى والعصر والشفق .

إذن : لا بد من متابعة القراءة والحفظ والاطلاع على الكتب المفيدة أيام
الإجازة الصيفية..

ولا بد لطالب العلم من مخزون حفظي فيفضل حفظ بعض المتون المهمة، مثل الأربعين النووية وبلوغ المرام ورياض الصالحين والعقيدة الطحاوية .

وليكن أول همك حفظُ كتاب الله سبحانه وتعالى.

وها نحن نقدم بين يديك طريقة سليمة وسلسلة تساعدك على حفظ

القرآن الكريم نوجزها في النقاط الآتية : -

١. أخلص قصدك في حفظه لوجه ربك تبارك وتعالى.

٢. قلل المحفوظ يومياً.

٣. راجع ما حفظته في آخر النهار كل يوم.

٤. ليكن لك زميل يستمع لك وتستمع له.

٥. استمع لشريط القرآن المسجل كثيراً .

٦. صلِّ بما تحفظ من الفرائض والنوافل وتهجد به من الليل.

٧. اقرأ تفسير الآيات المحفوظة ليساعدك على الحفظ ، ففهم النص

مدعاة لحفظه.

واعلم أن عبادة طالب العلم الذكر؛ إذ إن من أعظم النوافل لطالب العلم ذكر الله عز وجل دائماً قائماً وقاعداً وعلى جنبه ؛ لأن طالب العلم كثير التنقل ربما شُغل عن نوافل الصلاة والصيام فالله الله في الذكر في كل طرفة ولمحة ؛ فإنه أعظم لك على طاعة الله تعالى وكاف لك عن المعاصي ، وهو من أعظم السبل لتثبيت العلم .

ونصيحتنا لكل مسلم أن يهتم بكتاب " رياض الصالحين " ، والمداومة

على قراءته مرة بعد مرة ، والاهتمام بحفظ أحاديثه ، وعلى صاحب العائلة أن

يفقه عائلته بهذا الكتاب.

كما على كل مسلم أن يُطَلِّعَ أهله وذويه على ما حوته سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه الكرام من فضائل وأخلاق كريمة وصفات تهذب العقل وتصل النفس وتصون الجوارح عن ارتكاب المحرمات. وعليه أن يداوم على قراءة سيرة السلف الصالح وما فيها من مقومات الدعاة إلى الله عز وجل وما تحتوي من مقومات المسلم القائد في كل ميادين الحياة.

وعلى كل مسلم أن يهتم بالصلة بالله فإنَّ حقيقتها : أن ترى الأمور كُلَّهَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى رُؤْيَةً تَقْطَعُ الْاِلْتِفَاتَ عَنِ الْأَسْبَابِ وَالْوَسَائِطِ ، فلا ترى الخيرَ وَالشَّرَّ إِلَّا مِنْهُ تَعَالَى .

وهذا المقامُ يُثْمِرُ التَّوَكُّلَ ، وتركِ شِكَايَةِ الخَلْقِ ، وتركِ لَوْمِهِمْ ، والتزم بالرضا عن الله تعالى ، والتسليمَ لحكمِهِ .

وإذا عرفت ذلك ؛ فاعلم أنَّ الرُّبُوبِيَّةَ مِنْهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ ، والتَّأَلُّهُ مِنْ عِبَادِهِ له سبحانه، كما أنَّ الرَّحْمَةَ هي الوصلةُ بينهم وبينه سبحانه وتعالى .

وليعلم كلُّ مسلم أنَّ أَنْفَسَ الْأَعْمَالِ ، وَأَجَلَّهَا قَدْرًا : تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ أَنَّ لَهُ قِشْرَانِ :

الأوَّلُ : أَنْ تَقُولَ بِلِسَانِكَ : ((لا إله إلاَّ اللهُ)) وَيُسَمَّى هذا القولُ : تَوْحِيدٌ ، وهو مناقضُ التَّنْثِيثِ الذي تعتقده النَّصَارَى .

وهذا التوحيدُ يصدُرُ - أيضاً - من المنافقِ الَّذِي يُخَالِفُ سرَّهُ جَهْرَهُ .
والقِشْرُ الثَّانِي : أَنْ لا تكونَ في القلبِ مخالفةً ، ولا إنكاراً لمفهوم هذا القولِ ، بل يشتملُ القلبُ على اعتقادِ ذلك ، والتصديقِ به ، وهذا هو توحيدُ عامةِ النَّاسِ .

وَأُبَابُهُ : أَنْ يَرَى الْأُمُورَ كُلَّهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ يَقْطَعُ الْاِلْتِقَاتَ عَنِ
الْوَسَائِطِ ، وَأَنْ يَعْبُدَهُ سُبْحَانَهُ عِبَادَةً يَفْرُدُهُ بِهَا وَلَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ .

وَلِنَنْظُرَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : (الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعَ
قُلُوبُهُمْ لِدِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ^١) .

فَأَنْتَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ الْغَيُورُ تَتَمَيَّزُ عَنِ غَيْرِكَ مِنَ النَّاسِ بِسِمَاتِ الشَّرَفِ
وَالْكَرَامَةِ وَالْغَيْرَةِ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى إِخْوَتِكَ الْمُسْلِمِينَ ، فَاحْرَصْ كُلَّ حَرَصٍ
عَلَى أَنْ لَا تَفُوتَكَ فُرْصَةَ كَسْبِ الثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ بِنَشْرِ مَا يَرْضِيهِ سُبْحَانَهُ .
وَاعْلَمْ أَخِي الْكَرِيمُ: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا)^٢ .

وَاعْلَمْ أَخِي الْمُسْلِمُ أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ لَا تَتَالُ بِالْأَمَانِيِّ وَلَا بِالْأَنْسَابِ وَلَا
بِالْوِظَائِفِ وَلَا بِالْأَمْوَالِ ، إِنَّمَا تَتَالُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرِسُولِهِ وَإِتِّبَاعِ شَرِيعَتِهِ وَذَلِكَ
يَكُونُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَلْنَحْذَرُ جَمِيعاً كُلَّ مَا يَغْضَبُ اللَّهَ
وَلْنَمْضِ إِلَى اللَّهِ قَدَمًا بَلَا تَرْدٍ بِتَوْبَةٍ صَادِقَةٍ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ
وَجَلَّ : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ)^٣ .

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنْفَاسًا مَعْدُودَةً وَسَاعَاتٍ مَحْدُودَةً ، عِنْدَ
انْقِضَائِهَا تَقِفُ دَقَاتُ قَلْبِهِ ، وَيَطْوِي سَجْلَهُ ، وَيَحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذِهِ الدَّارِ ، إِمَّا
إِلَى دَارِ أُنْسٍ وَبَهْجَةٍ ، وَإِمَّا إِلَى دَارِ شِقَاءٍ وَوَحْشَةٍ ، فَمَنْ زَرَعَ كَلِمَاتٍ طَيِّبَةً

^١ سورة الحديد : آية / ١٦ .

^٢ سورة الإسراء : آية / ٣٦ .

^٣ سورة النور : آية / ٦٣ .

وأعمالاً صالحة أدخله الله الجنة ونعمه بالنعيم المقيم ، ومن زرع أعمالاً سيئة وكلمات قبيحة دخل النار ، قال تعالى: [وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا] ^١ ، وتذكر قوله تعالى : [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ] ^٢ .

فكل ما تعمله في هذه الدنيا الفانية تنال جزاءه إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وتذكر دائماً أن الحياة نفس يذهب ولا يرجع، ولا ينفع الندم بعدها فاعمل لنفسك ولا تقدم ما يفنى على ما يبقى .

واعلم أخي المسلم: إن أجمل سعادة وأعظم لذة يجدها الإنسان في هذه الحياة الفانية هي طاعة الله ومحبته والقرب إليه وكثرة الدعاء وقد صرح تائبون كثيرون بأنهم وجدوا أعظم متعة تمتعوها هي القرب إلى الله تعالى وحسن الظن به وكثرة مراقبته ، وأكثر من الدعاء والذكر والاستغفار فلك في كل تسبيحة عشر حسنات ، حاول أن لا تجعل وقتك يذهب سدى ، أكثر من قراءة القرآن فلك في كل حرف عشر حسنات ، اقرأ كتب العلم والأحاديث النبوية ، فقه نفسك بأمور دينك ، عليك بكثرة التطوع والإكثار من صلاة النافلة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ) ^٣ .

فكن داعياً إلى الله تعالى ، وكن أمراً للناس بالمعروف وناهياً لهم عن المنكر ، وها هو رب العزة يحثنا على هذا فيقول في محكم كتابه العزيز: [وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ] ^٤ .

^١ سورة الكهف : آية / ٢٩ .

^٢ سورة الزلزلة : آية / ٧ - ٨ .

^٣ صحيح مسلم : ١ / ٣٥٣ ، باب فضل السجود والحث عليه ، رقم الحديث (٤٨٨) .

^٤ سورة فصلت : آية / ٣٣ .

وإياك وأعراض الناس لا تذكر أحداً بسوء ، ولا تغترب أحداً ، ولا تؤذي أحداً ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يحذرنا من ذلك فيقول: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)^١ ، ويقول عليه الصلاة والسلام: (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)^٢ .

وإياك ان تحتقر مسلماً فنبينا قد حذرنا من احتقار المسلمين فقال: (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)^٣ .

فإذا كان استحقاره عظيماً عند الله فكيف بإنزال الضرب به .

وكن رقيباً على نفسك ولسانك فكل كلام تنطقه تحاسب عليه إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر ، فقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال محذراً من التكلم بكل شيء: (إنك لم تزل سالماً ما سكت، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك)^٤ ، وقال أيضاً: (رحم الله عبداً قال خيراً فغرم أو سكت عن سوء فسلم)^٥ .

وحافظ على نظرك فلا تنظر إلى محرّم ، وحافظ على سمعك فلا تسمع محرّماً ، وحافظ على كل جوارحك فلا تقل ولا تفعل غلاماً ما ينفكك وينفع الناس؛ لأنك مسؤول عن كل ما يصدر عنك وستحاسب عليه يوم القيامة، قال تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً)^٦ .

^١ صحيح البخاري : ١ / ١٣ ، باب المسلم منسلم المسلمون من لسانه ويده ، رقم الحديث (١٠) .

^٢ صحيح مسلم : ٤ / ١٩٨٦ ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، رقم الحديث (٢٥٦٤) .

^٣ صحيح مسلم : الصفحة نفسها ، رقم الحديث (٢٥٦٣) .

^٤ المعجم الكبير للطبراني : ٢٠ / ٧٣ ، رقم الحديث (١٣٧) .

^٥ كنز العمال للإمام علاء الدين الهندي : ٣ / ٢١٩ ، رقم الحديث (٧٨٦٣) .

^٦ سورة الإسراء : آية / ٣٦ .

ولا تنظر إلى صغر المعصية وتحسب الأمر هيناً ، ولكن انظر إلى من تعصي، فإن الله عز وجل يراك من حيث لا تشعر، ولا تغفل عن ذكر الله عز وجل، واجعل مراقبة الله لك نصب عينيك، لتبتعد عن كل محرم، وهذا هو لب الإحسان الذي أخبر عنه سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حين سأله جبريل عن الإحسان فقال: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)¹.

والزم هذا الدعاء الذي كان رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ: (اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الْآخِرَةِ)².

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

¹ صحيح البخاري : ١ / ٢٧ ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث (٥٠).

² مسند الامام أحمد: ١٧١/٢٩ رقم الحديث (١٧٦٢٨).